

وترا لاذعا يقربه من اسلوب ادريس الشريبي لكن دون ان يكون فيه ما في الشريبي من رافة وتفهم ناضج . ومع هذا فان روايته تحورت من التقليد الادبي للروايات العربية او الفرنسية اكثر مما تحورت منه الروايات السابقة للمؤلفين العرب في شمالي افريقيا ، ولعله من الممكن ان نسميها اول رواية جزائرية حقيقية . وعلى كل حال فان المؤلفين العرب في شمالي افريقيا قد اخذوا يسهمون في الادب الغربي اسهاما مميذا .

ان الحفيظة الجوزية هي اتنا مختلفان . انا اتكلم لغتك ، لكلك لا تعرف لغتي . انكم واضعون ومعدودو العالم وليست فيكم اية اسرار غامضة علينا . اما نحن فكتاب مخلق عليكم باحكام» .
والاسلوب الذي يعتمده مراد بوربون اسلوب مباشر تنقصه البراعة ، وبعض اجزاء روايته افضل منها ككل . لكن لها مزايا الشباب : البساطة والاخلاص والحماس . وقد استخدم شكلا صعبا لبناء روايته الاولى ، شكلا دائريا يشبه لحد كبير ما استعملته آسيابجار ونجحت فيه اكثر منه . كما ان في اسلوبه

أمريكا : من روبي مكولي

بنقمة على « ملحق الكتب » . في تنقلاتي خارج امريكا كثيرا ما كان يسألني الادباء والمتأدبون ذات السؤال : هل توجد في الولايات المتحدة مجلة جيدة للتعليق على الكتب ، مجلة تشبه « الملحق الادبي للتايز » اللندنية ؟ اما جوابي فكان ، بالطبع ، لا . ومعظم القراء يرون ان « ملحق الكتب » هو المجلة الوحيدة التي عندنا والتي تشبه تلك المجلة اللندنية شها بعيدا - وكما يقول ماكدونلد « وأسفاه » .

ما الذي يعرض « ملحق الكتب » لهذه الهجومات ؟ لاقل اولا ان مصدر هذه الهجومات هو طبقة المفكرين الواعين في الادب الامريكي ، من الكتاب والنقاد الذين يحكمون على الاشياء بمقاييس صارمة لا تلقى دائما قبولا لدى القاريء العادي ، وهي مقاييس تتبعا المجالات الادبية الراقية مثل « بارتون » و « سيواني » و « كنيون » . اما « ملحق الكتب للنويوروك تايز » ، من الوجهة الاخرى ، فقراءه جمهور واسع جدا يقوم في معظمه على من يقرأون الكتب من حين لحين فقط وبصورة عابرة ولاسباب غير ادبية (كثير من

ليس في امريكا مجلة ادبية او طمد مقاما واكثر شهرة من المجلة الاسبوعية « ملحق الكتب للنويوروك تايز » . وقد تعرضت هذه المجلة في الاشر الاخيرة لهجوم عنيف ، استهل في مجلة ادبية فصلية تحدث فيها عدد من الناشرين والمحرفين والمؤلفين والنقاد عن « ملحق الكتب » هذا ، وتميزت احاديثهم عنه بالاقتدار والسخرية والاسف . لكن هذا الهجوم المشترك كان بسيطا بالنسبة للهجوم اللاحق الذي سدده له الناقد دوايت ماكدونلد . فقد كتب مقالين طويلتين في مجلة « اسكواير » بعنوان « النويوروك تايز ، وأسفاه » (وفي هذا العنوان اشارة الى اقتباس من بول فاليري الذي سئل مرة من في رأيه اعظم شعراء فرنسا في القرن التاسع عشر فاجاب « فكتور هيجو ، وأسفاه » . وامله لم يحدث قط في تاريخ الصحافة الامريكية ان تعرضت مجلة ما - وبصورة خاصة مجلة لها من الرقار مسا « ملحق الكتب » - لمثل هذا الاحتقار المدمر والبارع .
ولم تكن هذه اول مرة يشعر فيها المفكرون

هذا النقص لا يتجلى في حقل العلوم وجده ، بل يلقاه الناقد في كل حقل آخر. ويحد ماكدونالد متعة كبيرة في ذكر بعض الكتب التي نجحت في دخول صفحات المجلة (كسيرة حياة رجل مغمور كان يتعهد الملبوسات للحيش ، ومذكرات عاطفية لعدد من النساء ، وتاريخ حياة ممثلي وممثلات السينما) بينما يذكر بعض الكتب التي لم تنجح في دخول صفحات المجلة (كمؤلف جديد هام في علم النفس اهتمت به المجلات الاخرى اهتماما كبيرا ، وسيرة ممتازة لحياة باسكال ، وعدد من الكتب القيمة لمفكرين سياسيين من انكلترا) .

ومن القواعد الصارمة التي يتبعها « ملحق الكتب » ولا يحمدها ، طريقة التالية : يؤلف الاستاذ من جامعة هارفرد كتاباً عن التطورات السياسية في الشرق الادنى ، فتعهد المجلة براجعتها الى الاستاذ من جامعة برنستون ، وكان قبل سنتين قد نشر كتاباً في الموضوع ذاته . فيعامل الاستاذ من زميله بمنتهى اللطف في العادة ، وخاصة ان زميله هذا سيعهد اليه في المستقبل براجعة كتابه هو الجديد عن الموضوع ذاته . او ان صدف ان انتقده فان معظم انتقاداته تنتصب على اخطاء ليست ذات بال ولا علاقة كبيرة لها بقيمة الكتاب بوجه عام . ولا يخطر قط ببال المجلة ان تعهد براجعة الكتاب الى خبير مثلا من وزارة الخارجية البريطانية او الى مفكر سياسي مصري او الى محرر صحفي لبناني - وهم اناس قد تكون آراؤهم في الموضوع اقل موضوعية ولكنهم في الوقت ذاته اناس عندهم من الآراء الممتعة ما يقولونه اكثر مما عند الاستاذ من . لكن اشد ما يشير نفور ناقد « ملحق الكتب » منه هو ما يتسم به من اسلوب رديء وممل . ويصف ماكدونالد هذا الاسلوب بانسه اسلوب الجامعات المدرسية وتتخلله لمحات من الكليشيات . ويقتبس امثلة متعددة منه ليدل انه يكتب انما ليملاً فراغاً او ليخفي عن القارئ انعدام التفكير انعداما تاماً لدى الكتاب .

القراء يطالعونها ليتصفحوا بسرعة الخلاصات الموجزة لحدث الكتب المتعلقة بالسياسة والرحلات ولعبة الغولف) ، فهي بصورة رئيسية « جريدة » للكتب ، مكرسة في معظمها لعرض محتويات المؤلفات المنشورة حديثاً . ويسندها الناشر ، الذين يعلنون عن بضائعهم بكثرة على صفحاتها - وقد اثر هذا الاعلان في سياسة المجلة . فالناشرون يحبون ان تلقى منتوجاتهم مديحاً وذكرًا واعتباراً ، لكنهم لا يحبون ان يجري تحليلها بطريقة نقدية . وكان من نتائج ذلك ان معظم المراجعات في « ملحق الكتب » ما هي الا عروض لطيفة حيادية : يطالعها القارئ فيعرف منها ان كتاباً ما قد نشر ، لكنه لا يعرف الا في النادر ما اذا كان الكتاب جيداً ام رديئاً . وهذا احد الاشياء التي تثير غضب ناقد مثل ماكدونالد . فهو يقول ان المراجعات في « ملحق الكتب » تنتج في معظم الاحيان « كثيراً من المذوابة ولكن ليس من الضياء » . ومن المعروف ان محرري « ملحق الكتب » يعيدون احياناً كتابة ما يردهم من مراجعات قاسية فيجعلونها تمدح الكتب وكانت قبلاً تهاجها !

ينشر كل عام في الولايات المتحدة حوالي تسعة آلاف كتاب . ويعلق « ملحق الكتب » على حوالي ١٨٠٠ منها ، اي اقل من الربع . لكن ما يزعم الناقد ويشير سخطهم ليس ضالة عدد الكتب المراجعة بل هو طريقة اختيار محرري المجلة لهذه الكتب : فاغلبية الكتب التي تجري مراجعتها هي من القصص - وكثيراً ما تحوي المجلة تعليقات على روايات كانت يجب الا تكتب قط ، وكان يجب الا تنشر قط ، وايضاً بالتالي كان يجب الا تراجع قط . وفي عصر علمي كمصرنا ، يندر جداً ان يتضمن « ملحق الكتب » مراجعات لمؤلفات في العلوم الطبيعية : ففي العام الماضي مثلاً لم يتضمن من المراجعات للكتب العلمية الا تسماً وكرس العدد ذاته لمراجعات كتب عن لعبة البيسبول .

كما ذكرت « النيويورك تايمز » بأنه قد أصبح من دعائم المسرح الامريكى . وكاد يجمع النقاد على ان هذه المسرحية حدث هام في تاريخ المسرح هنا ، الا ان بعض الاصوات ارتفعت تقول عكس هذا . واعتقد الكثيرون انها ستنال ولاشك جائزة بوليتزر للمسرح ، واقترحها بالفعل الحكمان المسرحيان في لجنة الجوائز ، الا ان بقية اعضاء اللجنة رفضوا منحها الجائزة . وكان من نتيجة ذلك ان استقال الحكمان وحجت جائزة المسرح لهذا العام . ونتج ايضا عن ذلك هبوب عاصفة شديدة في اوساط المسرح .

ان الكتب التي يقع عليها الاختيار لنوال جوائز بوليتزر كثيرا ما تكون غير الكتب التي يتوقعها المرء ان تكون . فكثير من الكتب والمسرحيات المعنزة تهمل ، وتنتفى بدلا منها كتب ومسرحيات في غاية الرذالة . الا انه يحدث احيانا ان تنتقى كتب ومسرحيات جيدة - مما يعقد الامور ويجعل الناقد في حيرة من ابداء رأيه في هذه الجوائز . لا تعرف لماذا اجتمعت لجنة الجوائز عن اختيار « ومن يخاف فرجينيا وولف » ؟ ولكننا قد نحزر الاسباب الداعية لذلك . فالمسرحية مليئة بالكراهية والضعف لحد لم تصله اية مسرحية ربما منذ ايام المسرحي الانكليزي سيريل تورنيير في عهد الملكة اليزابيث . وهي في ثلاثة فصول قائمة على شجار عنيف شامل بين زوجين وزوجتيهما كانوا قد عادوا لتوهم من حفلة بقصد ان يمتسوا بعض الشراب قبل ان يأووا الى فراشهم . وتبدأ بشجار الزوج وزوجته الكهلين اللذين يهاجم كل منهما الاخر ويسوطة بعنف كلاميا ، وسرعان ما يستدرجان الزوج وزوجته الثابين فيدخلان لعبتما هذه المليئة بالكراهية . وقلنا نجح مسرحي كما نجح ادوارد البى هنا في جعل جميع اشخاص مسرحيته وحوشا وانذالا وجعلهم يعرون انفسهم يمثل هذه المنفعة المرعبة . وهو يعرض هذا كله ببراعة فائقة ، بل

لم تكن لهذا الهجوم اية نتيجة ، ان نحن نظرنا الى « ملحق الكتب » نفسه . فهو لم يمس بالنقد ، وما زال يتابع طريقه كما كان يفعل : ان اسواره القاتمة يحيط بها الدخان ، لكنها ما تزال سليمة . الا انه حدث خلال اضراب الصحف ، الذي دام زمنا طويلا في نيويورك وتوقفت اثناءه « النيويورك تايمز » وملحقها هذا عن الصدور ، ان ظهر خطر شديد يهدد « ملحق الكتب » . اتخذ هذا الخطر شكل مجلة جديدة اسمها « مجلة نيويورك للكتب » انشأها عدد من ابرز الكتاب الامريكيين واكثرهم جدية وورصانة ، بدون ان يدعمهم اي مصدر مالي دعما يذكر . وكان هدفها الرئيسي اول الامر ان تبين للبلاد كيف يجب ان تكون مجلات . مراجعة الكتب - وقد نجحت في هدفها هذا نجاحا كبيرا . فقد عجت صفحاتها باسماء خيرة نقاد البلاد وبرز شعرائها واقدروا فيها ، وكانت المراجعات فيها على مستوى رفيع جدا سواء من حيث الفكر او من حيث الاسلوب ، وكانت بالطبع اكثر صدقا وامانة وقسوة ، حينما يستدعي الامر ذلك ، مما يجلم « ملحق الكتب » بان يكون في اي يوم من الايام . ويبدو الآن ان « مجلة نيويورك للكتب » ستصبح مجلة منتظمة وتبدأ بالصدور في الحريف القادم . اما هل ستنجح في ذلك المعامل القديمة ، فامر لا يمكن التكهن الان به .

وتميزت الفترة الاخيرة باختلاف آخر في الرأي ، وان يكن اختلاف على نطاق أضيق من الذي سبق ، ويتعلق بمسرحية نالت نصيبا وافرا من النجاح اسمها « ومن يخاف فرجينيا وولف » للكاتب المسرحي الشاب ادوارد البى . عرضت هذه المسرحية في بروودي في اول الموسم واحرزت في الحال شهرة ونجاحا لدى النقاد ولدى جمهور المتفرجين على السواء .

وصفت جريدة « النيويورك بوست » المؤلف بأنه في طابئة المؤلفين في حقل المسرح المعاصر ،

والعالمية اللذان تنتظر وجودهما في القادة في اشخاص المسرح ، بل هم في الواقع اشخاص محدودون منطوقون . وان لم يكن المتفرج نفسه شخصاً منقطعاً مثلهم بالشكل ذاته وفي وضع كوضعهم بالذات، فان المسرحية لا تنشئ علاقة فمالية معه ولا تحمل له معنى حقيقياً .

وما دمت بسيرة الجوائز الادبية : فلا ذكر ان جائزة بوليتزر للرواية منعت هذا العام لوليم فوكر بعد وفاته ، اكراماً لروايته « اللصوص » . وهذه الرواية كتاب هزيل ولا يمكننا اعتبار منحه الجائزة الا من قبيل الرغبة في تكريم روائي كبير توفي مؤخراً . فعندما كان فوكر ينشر رواياته الرئيسية في سنوات الثلاثينات والاربعينات ، تجاهلته لجان جوائز بوليتزر تجاهلاً تاماً . اما الجائزة الوطنية للكتب، وهي جائزة تعني اكثر من جائزة بوليتزر بكثير، فقد اعطيت هذا العام لرواية ج . ف . باورز « موت اربان » - وهي الرواية التي تعرضت لها في « رسالة » سابقة لي ، ظهرت في العدد الاول من « حوار » .

بشيء من الدعابة الجنونية طوال المسرحية . هذا الموضوع ليس بالطبع بالموضوع الجديد : فان كتاب المسرح الامريكى المعاصر ، مثل تنسي وليمز ، قد عالجوا مرارا وتكرارا موضوع الزواج بشيء من الدهشة ومن الرعب . كما ان المسرح الامريكى لم يعدم في الاونة الاخيرة عددا من المسرحيات المليئة بازواج وزوجات يعرضون ببلاغة وقوة الحقد الذي يشربه واحدهم نحو الاخر . وكان المسرحيين قد اكتشفوا الخلافات والشجارات الزوجية من جديد وجعلوها مادة لكتاباتهم . ويظهر ان النقطة التي يريد ادوارد اليبى ان يشدد عليها هي ان العلاقة القائمة اليوم بين الرجل والمرأة قد اصحت علاقة مخيفة ملؤها العدا وسوء التفاهم . لكن كيف حدث هذا ولماذا ؟ بعد ان يخرج المتفرج من المسرح معجبا بما شاهده ، يطرح على نفسه مثل هذا السؤال . ويدرك ان المسرحية لم تعن بالجواب عليه ، وانها اهتمت به انما لتري اثره على وضع الاشخاص الاربعة - وهو وضع خاص وغريب . عندئذ يصبح الجواب على السؤال هو هذا الادراك : ان المتفرج لم يكن يرى امامه اشخاصاً لهم الشمول